Ebu’l-Hasen el-Mâverdî (450/1058)

الماوردي – 450/ 1058:

سورة العاديات :

سورة العاديات  
مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء .   
ومدنية في قول ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة .   
بسم الله الرحمان الرحيم

1-(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)

قوله تعالى : { والعادياتِ ضَبْحاً } في العاديات قولان :  
أحدهما : أنها الخيل في الجهاد ، قاله ابن عباس وأنس والحسن ، ومنه قول الشاعر :  
وطعنةٍ ذاتِ رشاشٍ واهيهْ \*\*\* طعنْتُها عند صدور العاديْه  
يعني الخيل .   
الثاني : أنها الإبل في الحج ، قاله عليٌّ رضي الله عنه وابن مسعود ، ومنه قول صفية بنت عبد المطلب :  
فلا والعاديات غَداة جَمْعٍ \*\*\* بأيديها إذا صدع الغبار  
يعني الإبل ، وسميت العاديات لاشتقاقها من العدو ، وهو تباعد الرجل في سرعة المشي .   
وفي قوله " ضبحاً " وجهان :  
أحدهما : أن الضبح حمحمة الخيل عند العدو ، قاله من زعم أن العاديات الخيل .   
الثاني : أنه شدة النّفس عند سرعة السير ، قاله من زعم أنها الإبل ، وقيل : إنه لا يضبح بالحمحمة في عدوه إلا الفرس والكلب ، وأما الإبل فضبحها بالنفَس .   
وقال ابن عباس : ضبحها : قول سائقها : أح أح .   
وهذا قَسَمٌ .

2-(فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا)

{ فالموريات قَدْحاً } فيه ستة أقاويل :  
أحدها : أنها الخيل توري النار بحوافرها إذا جرت من شدة الوقع ، قاله عطاء .   
الثاني : أنها نيران الحجيج بمزدلفة ، قاله محمد بن كعب .   
الثالث : أنها نيران المجاهدين إذا اشتعلت فكثرت نيرانها [1](file:///C:\\Users\\pc\\AppData\\Local\\Temp\\TempNoteT.htm%231" \t "Notes) إرهاباً ، قاله ابن عباس .   
الرابع : أنها تهيج الحرب بينهم وبين عدوهم ، قاله قتادة .   
الخامس : أنه مكر الرجال [2](file:///C:\\Users\\pc\\AppData\\Local\\Temp\\TempNoteT.htm%232" \t "Notes) ، قاله مجاهد ؛ يعني في الحروب .   
السادس : أنها الألسنة إذا ظهرت بها الحجج ، وأقيمت بها الدلائل ، وأوضح بها الحق ، وفضح بها الباطل ، قاله عكرمة .   
وهو قَسَمٌ ثانٍ .

3-(فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)

{ فالمغيرات صُبْحاً } فيها قولان :  
أحدهما : أنها الخيل تغير على العدو صبحاً ، أي علانية ، تشبيهاً بظهور الصبح ، قاله ابن عباس .   
الثاني : أنها الإبل حين تعدو صبحاً من مزدلفة إلى منى ، قاله عليّ رضي الله عنه .

4-(فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)

{ فأثَرنَ به نَقْعاً } فيه ثلاثة أقاويل :  
أحدها : فأثرن به غباراً ، والنقع الغبار ، قاله قتادة ، وقال عبد الله بن رواحة :  
عدمت بُنَيّتي إن لم تَروْها \*\*\* تثير النقْعَ من كنفي كَداءِ [3](file:///C:\\Users\\pc\\AppData\\Local\\Temp\\TempNoteT.htm%233" \t "Notes)   
الثاني : النقع ما بين مزدلفة إلى منى ، قاله محمد بن كعب .   
الثالث : أنه بطن الوادي ، فلعله يرجع إلى الغبار المثار من هذا الموضع .

5-(فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا)

{ فَوَسَطْنَ به جَمْعاً } فيه قولان :  
أحدهما : جمع العدو حتى يلتقي الزحف ، قاله ابن عباس والحسن .   
الثاني : أنها مزدلفة ، تسمى جمعاً لاجتماع الحاج بها ، وإثارة النقع في الدفع إلى منى ، قاله مكحول .

6-(إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)

{ إنّ الإنسانَ لِربِّه لَكَنُودٌ } فيه سبعة أقاويل :  
أحدها : لكفور ، قاله قتادة ، والضحاك ، وابن جبير ، ومنه قول الأعشى :  
أَحْدِثْ لها تحدث لوصْلك ، إنها \*\*\* كُنُدٌ لوصْلِ الزائرِ المُعْتادِ  
وقيل : إن الكنود هو الذي يكفر اليسير ، ولا يشكر الكثير .   
الثاني : أنه اللوام لربه ، يذكر المصائب ، وينسى النعم ، قاله الحسن ، وهو قريب من المعنى الأول .   
الثالث : أن الكنود الجاحد للحق ، وقيل : إنما سميت كندة لأنها جحدت أباها ، وقال إبراهيم بن زهير الشاعر :  
دع البخلاءَ إن شمخوا وصَدُّوا \*\*\* وذكْرى بُخْلِ غانيةٍ كَنوُدِ [4](file:///C:\\Users\\pc\\AppData\\Local\\Temp\\TempNoteT.htm%234" \t "Notes)   
الرابع : أن الكنود العاصي بلسان كندة وحضرموت ، وذكره يحيى بن سلام .   
الخامس : أنه البخيل بلسان مالك بن كنانة ، وقال الكلبي : الكنود بلسان كندة وحضرموت : العاصي ، وبلسان مضر وربيعة : الكفور ، وبلسان مالك بن كنانة : البخيل .   
السادس : أنه ينفق نعم الله في معاصي الله .   
السابع : ما رواه القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الكنود الذي يضرب عبده ، ويأكل وحده ، ويمنع رفده " ، وقال الضحاك : نزلت في الوليد بن المغيرة .   
وعلى هذا وقع القسم بجميع ما تقدم من السورة .

7-(وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ)

{ وإنَّه على ذلك لَشهيدٌ } فيه قولان :  
أحدهما : أن الله تعالى على كفر الإنسان لشهيد ، قاله ابن جريج .   
الثاني : أن الإنسان شاهد على نفسه ؛ لأنه كنود ، قاله ابن عباس .

8-(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

{ وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشديدٌ } يعني الإنسان ، وفي الخير ها هنا وجهان :  
أحدهما : المال ، قاله ابن عباس ، ومجاهد وقتادة .   
الثاني : الدنيا ، قاله ابن زيد .   
ويحتمل ثالثاً : أن الخير ها هنا الاختيار ، ويكون معناه : وإنه لحب اختياره لنفسه لشديد .   
وفي قوله { لشديد } وجهان :  
أحدهما : لشديد الحب للخير ، وشدة الحب قوته وتزايده .   
الثاني : لشحيح بالمال يمنع حق الله منه ، قاله الحسن ، من قولهم : فلان شديد ، أي شحيح .

9-(أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ)

{ أفَلاَ يَعْلَمُ إذا بُعْثِرَ ما في القُبورِ } فيه ثلاثة أوجه :  
أحدها : من فيها من الأموات .   
الثاني : معناه مات .   
الثالث : بحث ، قاله الضحاك ، وهي في قراءة ابن مسعود : " بُحْثِرَ ما في القبور " .

10-(وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)

{ وحُصِّلَ ما في الصُّدُورِ } فيه ثلاثة أوجه :  
أحدها : ميز ما فيها ، قاله الكلبي .   
الثاني : استخرج ما فيها .   
الثالث : كشف ما فيها .

11-(إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)

{ إنَّ ربَّهم بهم يومئذٍ لَخبيرٌ } أي عالم ، ويحتمل وجهين :  
أحدهما : لخبير بما في نفوسهم .   
الثاني : لخبير ، بما تؤول إليه أمورهم .